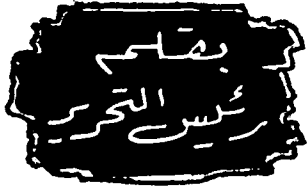


# شهريات



## ١ • حزيران والكلمة

بالظلام .

فمن هو المسؤول عن ذلك ؟ من هو المسؤول عن جعل الكلمة العربية اداة للتسليية الموقته والتعزية السريعة ؟ من المسؤول عن جعل الكلمة العربية دليلا آخر على العجز والاحفاق ؟

ليسوا هم الحكام الذين تخلوا عن السلاح الحقيقي الذي يجب ان يشهروه ، ليفتصوا سلاح الادباء ، فيستعملوه في غير المهمة النبيلة التي رصد لها ؟ اليسوا هم الذين اصطنعوا الكلمة للكذب والدجل والتشويه ؟

الم يكن طبيعيا ، بعد ذلك ، ان نجد القاريء العربي خاصة ، والانسان العربي عامة ، قد فقد ثقته بالكلمة ، هذه التي ضاعت قيمتها بين ايدي محترفي السياسة ؟

لقد اتيح لنا ، ولكثير من المفكرين والادباء العرب ، ان نشاهد في هذه السنوات الخمس ، عددا من المسؤولين وهم يصفقون في المؤتمرات تأييدا لبعض الشعراء والادباء الذين كانوا يدينون الحكام ويهاجمونهم ويردون اليهم اسباب الهزيمة ... كان هؤلاء المسؤولون يصفقون موافقين ، كان لم يكن لهم شأن في ما حدث ، وفي ما هو مستمر ... وكنا نخرج دائما ، والمرارة في نفوسنا ، بان الكلمة قد لفظت انفاسها في الضمائر والعقول ، لان حكامنا قد تجحوا في ان يجعلوها اداة « تنفيس » ليس غير ، في أفواه الادباء وعلى اقلامهم ... انهم يبتسمون ساخرين ، ويقولون للمقربين : « دعوهم يتكلموا ... هل يستطيعون ان يزحزحونا عن مقاعدنا ؟ » بلى .. قد يكون لهم موقف ارضن واكثر ايجابية ، فيأمرون بمصادرة ما يقول هؤلاء الشعراء والادباء !

السؤال الان : اما والوضع كذلك ، فما جدوى ان

خمس اعوام تمر على الخامس من حزيران .  
والهزيمة مقيمة في صدورنا ، معشنة في ضمائرنا .

ونحن ، الادباء العرب ، ما الذي فعلناه تجاه هذه الهزيمة ؟

لقد نظمنا القصائد ، وانشأنا القصص ، وكتبنا الدراسات ، مصورين تارة آثار الهزيمة المدمرة في النفوس ، ممجدين تارة اخرى مآثر ابطال المقاومة ، مستلهمين تارة نائلة بطولات التاريخ العربي ، عليها تخفف عنها الشعور الخانق بما نحن فيه من عجز وقعود ، مجرّحين تارة رابعة الانظمة والحكومات والمسؤولين ...

كتبنا الوف الصفحات ، واطلقنا مئات النداءات والتهافتات ، ولا احسبنا قصرنا أي تفصير في استعمال السلاح الذي اعطيناه ، فما كانت النتيجة ؟

انا اليوم ، بعد خمسة اعوام ، نرتد الى ذواتنا ، فيذهلنا ان نكتشف ان كل شعر الشعراء ، وكل قصص القصاصيين ، وكل دراسات الباحثين لم تستطع ان تزيح قيد ائمة كابوس الهزيمة الجائهم على صدورنا وما يخلفه من مرارة تكاد ان تنقلب الى يأس ... فهل فقدت « الكلمة » كل قيمة لها وكل تأثير ، وهل اصبحت ، كسلاحنا سواء بسواء ، اداة تخدير ؟

ان القاريء الذي توجه اليه الكلمة يتلقاها ، من غير شك ، بكل حماسة واقبال . ولكن الذي لا شك فيه ايضا ان اثرها في نفسه سرعان ما يزول حين يتذكر الواقع السذي يعيشه ، واقع الهزيمة الذي يسد منافذ الامل ويملا آفاقنا

يكتب الكتاب ويشعر الشعراء ؟ هل من أمل ؟ كيف السبيل الى ان تسترد الكلمة العربية قيمتها ونقاءها ، فتفعل فعالها الحقيقي العميق ؟

لا مجال لليأس . يجب ان يسترد ادباء الكلمة التي افتصبت منهم . ان هزيمتنا ليست هزيمة عسكرية فحسب . وان معركتنا ليست ضد الامبريالية والصهيونية فحسب .

وان الاديب العربي ، بعد خمسة حزيرانات ، مدعو الى مزيد من النتاج الثوري الذي يفضح كل ما في المجتمع العربي من زيف ودجل ، على جميع المستويات .

## ٢ . ازمة الانتاج اللبناني

طرح عليّ اديب صحفي السؤال التالي :

« ما السبب في فقر الانتاج الروائي في لبنان حيال الفنون الادبية الأخرى ؟ »

وقد رأيت ان انقل جوابي اليه فيما يلي :

اصحیح ان الانتاج الروائي هو وحده الفقير اذا قورن بالفنون الادبية الأخرى في لبنان ؟

انني اعتقد ان هذا الفقر ينسحب على جميع فنون الادب في لبنان ، باستثناء المسرح الذي شهد في السنوات الاخيرة ازدهارا حقيقيا .

فالشعر والقصة والدراسة والنقد ، كلها تعاني ازمة انتاج عندنا ، منذ اكثر من عشر سنوات . وهذا يعني اننا نعاني ازمة خلق وابداع ، بالنسبة الى ما نشهده من انتاج في البلاد العربية الأخرى اولا ، وبالنسبة الى ما عرفه الادب عندنا من خصوبة في الخمسينات والستينات .

وعلى ذلك يصبح الموضوع هو تحري اسباب هذه الازمة في صورة عامة .

ويخطر في البال ان يكون احد هذه الاسباب اضطراب الاوضاع السياسية في المنطقة العربية ، ومنها لبنان . لكن هذا اضطراب لم يؤد الى ازمة في الانتاج في البلاد العربية الشقيقة ، بل لعله كان حافزا لخلق انتاج يتميز بالتعبير عن القلق والتمزق وربما التشاؤم واليأس ، او بالتعبير عن الامل في الفداء والتضحية والنضال . مما يدل على ان الاضطراب السياسي لا يلزم عنه بالضرورة انقطاع عن العطاء .

ويخطر في البال ان يكون احد هذه الاسباب غياب جيل الشيوخ اما بالوفاة ( عمر فاخوري ، مارون عبود ، رئيس خوري ، سعيد تقي الدين وسواهم ) واما بالانقطاع عن الانتاج

الابداعي ( ميخائيل نعيمة ، خليل تقي الدين ، توفيق يوسف عواد (١) وسواهم ) لكن هناك جيلا جديدا بسدا منذ الخمسينات يحتل ساحة الانتاج ، فهل كان عطاؤه ضعيفا او محدودا ؟ الواقع ان انتاج هذا الجيل ، وربما كنت شخصيا احد افراده ، قد ضعف كما وكيفا منذ الستينات . ويبقى السؤال مطروحا عن اسباب ذلك .

ايكون السبب ، او الاسباب ، اذن ، مرتبطا « بوضع » الاديب اللبناني ؟ هل يعيش الاديب اللبناني حياه معنوية وماديه نمخنه من الانتاج ؟

ان شروط الابداع التي ينبغي ان تتوافر للاديب على الصعيد المعنوي تتلخص في ضمان حرية العون له . ولا ريب في ان ذلك مؤمن للاديب في لبنان . اما على الصعيد المادي، فهنا مجال القول الواسع .

ونحن نعتقد ان الاديب في لبنان منصرف اجمالا عن العطاء والانتاج ، لانه منصرف اجمالا الى ملاحقه اسباب العيش ووسائل الرزق .

ان معظم الابداء اللبنانيين ، ان لم نقل كلهم ، مرتبطون بعمد وأسفل بعينه عن همومهم الادبيه والفنيه ، لكنها تؤمن لهم الحد الأدنى من العيش . وكثيرون منهم ، في احسن الظروف ، يعملون في الصحافة ، وليست الصحافة دائما بالمنافس الصالح للانتاج الفني . ونحن في لبنان لا نعرف ادبيا متفرغا للانتاج وحده الا ميخائيل نعيمة ، امد الله في عمره .

والحق ان الاديب في لبنان ، شأنه شأن اي مواطن ، ملاحق بكثير من مطالب العيش ليقوم اوده واود اسرته وليؤمن بدراسة والتطبيب والملبس الخ ، ما دامت الضمانات العائلية والصحية وسواها معدومة او ضعيفة . فهو في هذه الحالة يضحي بانتاجه الادبي من اجل معيشته ومعيشة اسرته . ولئن كان ثمة قلة ضئيلة من الابداء تتطلب الرفاه وتسعى الى البذخ ، فان ذلك قد يكون مشروعا ومفهوما في لبنان الذي يعيش معظم سكانه فوق طاقتهم المادية . ولكن يبقى ان معظم الابداء يعيشون حياه ضيقة مليئة بالقلق والخاوف . فمن هو المسؤول الحقيقي والرئيسي عن هذا الوضع الذي يجد الابداء نفسه مضطرا الى العيش فيه ؟

اننا نعتقد ان الدولة عندنا مسؤولة ، الى حد بعيد ، عن هذه الازمة . ان تنكر المسؤولين ، ابتداء من القمة وانتهاء بالسفح ، لكل انتاج ابداعي ، وانعدام جميع اسباب الاحتفال او التشجيع او التكريم ، كل ذلك يحدو ابداعنا الى الزهد في

(١) اطلعت اخيرا على مخطوطة رواية جديدة لتوفيق يوسف عواد تعيده في صورة بارزة الى ميدان الادب الروائي .

اقرا ، فيما كانت اصوات الفتيات وصراخهن وضحكهن تبلغ مسمعي ، فتزيدني رغبة وشوقا ...

ولا بد ان رائدة قد هجست بما كنت احسه ، فدخلت عليّ الغرفة تطلب ان تعرفني على رفيقاتها وان اشاركهن حفلة اطفاء الشمعات الاربع عشرة .

وحين واجهت الفتيات ، داخلني على الفور الشعور بأنني بدأت أشيخ ...

كانت اعمارهن تتراوح بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة ، وكان الصبا يتفجر من وجوههن واجسامهن ، وكان المرح ينطق في ملامحهن حيوية وبشرا وانطلاقا .

وجلست اصفي اليهن يتمازحن ويتسدرن على اساتذتهن ...

ثم اخذن يرقصن على انغام الموسيقى رقصة «الجيرك» ودعتني رائدة الى مراقبتها ، فقلت لها انني لا احسن هذه الرقصة المجنونة ، واني كدت انسى حتى « التانغو » الرومانتيكية ... فسارعت رائدة تضع موسيقى تانغو ، وتتجه اليّ وهي تقول :

– تعال يا بابا ... سأذكرك بشبابك !

وفتحت لي ذراعها ، فخاصرتها وأخذنا نرقص .

وأغمضت عينيّ ، حتى لا ترى رائدة دمعتي تلك .

سَمِيلُ اَدْرِييْن

صدر حديثا

العدد الخامس من مجلة

الطريق

\*

في هذا العدد ملف خاص عن

القصة العراقية الحديثة

آراء .. وملاح .. ونماذج  
( اشترك في هذا الملف ٢٥ كاتبا )

\*

مع عدد من الدراسات والمقالات  
في الفكر السياسي والآداب والفنون

الادب والانتاج ، سعيا وراء الرزق ، بحيث يصبح همّ الادب عندهم شاغلا ضعيفا . ولئن كان صحيحا ، الى حد ما ، ان الاديب المبدع لا ينتظر تشجيع حكومة ما ليبدع ، فاكثر منه صحة ، والى ابعد الحدود ، ان التنكر لاساج الادباء لا يمكنه ان يؤدي الى ازدهار الادب وخصب العطاء .

ان في كل بلد عربي . اذا لم يشا ان نتحدث عن البلاد الاجنبية ، ادارات مسؤولة تابعة لوزارة الثقافة والاعلام ، تهتم بالانتاج فتقدم الى المؤلفين مساعدات لنشر كتبهم ، او تنشر لهم هذه الكتب وتعمل على توزيعها وترويجها ، او تشتري منها كميه معينه لمكتباتها ودواورها ، ما عدا لبنان . اما هذه الجوائز الفقيرة التي تمنحها الدولة احيانا ، فهي لا توحى بالثقة ، بل تطرح كثيرا من علامات الاستفهام ، لما يرافعها من اهواء ونزوات ، فهي بالتالي ليست عنصر تشجيع او تكريم .

وهكذا نستطيع ان نحكم ، في نهاية المطاف ، ان ففر الانتاج عندنا ، ليس في الرواية فقط ، بل في كل فن ادبي اخر ، مرده ، الى حد بعيد ، الى تنكر فطيع لدى المسؤولين الذين يضعون الثقافة والفكر في آخر همومهم ، ولا يفكرون في اية سياسه ثقافية تضع تشريعا علميا يضمن الحد الادنى من الوسائل التي تمكن الاديب من الانصراف الى الانتاج ( من مثل التفرغ والمنح والرحلات ورواتب التقاعد والضمانات الصحية والعائلية الخ ) .

ان « الاشعاع » الذي كان يدعيه المسؤولون فسي العهود السابقة ، والذي لا يزال يدعيه المسؤولون اليوم ، انحسر من ميدان الثقافة والفكر ، لينحصر في ميدان السياحة والاصطياف والخدمات وربما التفاح « المشع » . ولولا المبادرات الفردية التي يقوم بها بعض وسائل الاعلام الخاصة في لبنان ( من مثل المجلات الادبية ودور النشر والمسارح وسواها ) من غير اي تشجيع او مساعدة ، لفقد لبنان كل سمعة ثقافية وادبية له . وهذه السمعة تتعرض الان ، على كل حال ، لكل الاخطار ما دامت السياسة الثقافية في لبنان غائبة عن فكر المسؤولين وضمائرهم !

### ٣ . الاب والبنت

بلفت ابنتي « رائدة » هذا الشهر الخامسة عشرة . وقد اقامت في المنزل احتفالا صغيرا بهذه المناسبة دعت اليه بعض لداتها من رفيقاتها وقربانها .

وآثرت اول الامر الاّ أتطفل على الاحتفال ، وان اترك للمحتفلات حريتهن يمارسنها كما يشأن ، بالرغم من رغبتني في حضور هذا اللقاء ...

وظللت في غرفتي اقرأ في كتاب ، واحاول ان افهم ما